المبحث الثاني

طبيعة التّنظيم الاجتماعي والسّياسي للأمازيغ.

إنّ دراسة أي مجتمع أو فاعل من الفواعل السّياسيّة يتطلب الإلمام بكل ما يتعلق بهذا الفاعل، دون إغفال الاجتماعي بالسّياسي، يجب علينا التعرض لطبيعة التنظيم الاجتماعي للأمازيغ، باعتبارهم مجتمع دراسة له خصوصيات تحظى بمكانة مهمة في التحليل السّياسي وهذا ما يقابله في الإطار النّظري للدّراسة، والمرتبط أساسا بنظرية النّظم لـ "دافيد استون" بالبيئة أو النّسق الاجتماعي الثقافي، الذي يعتبر عنصرا مهما لتحليل البيئة الداخلية وهذا ما سوف يكون محل دراستنا في المطالب المتبقية من هذا المبحث.

المطلب الأول: طبيعة التّنظيم الاجتماعي للأمازيغ.

يُعتبر التّنظيم الاجتماعي للأمازيغ -مقارنة بالتنظيمات الأصلية القديمة-من التنظيمات القطاعية والتراتبية، إذ يُعدّ أولى التنظيمات الّتي سبقت التّنظيمات الأوربية آنذاك وينطلق المجتمع الأمازيغي في تنظيمه من اللبنة الأولى وهي الأسرة، الّتي يشكل تعدادها الفصيلة لتنتقل إلى القرية، مرورا بالعشيرة ثم القبيلة، وصولا إلى الكنفدرالية أو العرش، داخل كل هذه القطاعات يلعب الفرد دورا مهما في خلق روح التكافل والتضامن ضمن الوحدة الصغيرة أو المجموعة.[1]ولمعرفة كيف يتفاعل هذا الفرد ضمن مجموعة علينا دراسة هذا المطلب، من خلال التعرض للممارسات الاجتماعية والدّينية التي كانوا يمارسونها، وكيف تفاعلوا لغويا من خلالها.

أولا: الطبيعة الأنثربولوجية للإنسان الأمازيغي.

إنّ الإنسان الأمازيغي، وبرغم جغرافية بيئته الصعبة، والمتمثل أغلبها في الجبلية، إلا أنّه استطاع أن يوجد لنفسه في ظلّ هذه الظروف نمطا معيشيا، من خلاله استطاع أنّ يعيش ويتعايش وفق نظام اجتماعي أورثه جملة من الخصال والأخلاقيات، كما كان لطابعه الجغرافي دورا في تكوينه الأنثربولوجي، وخلق نمطه

(1) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص 44.

المعيشي. وقد أجملنا طبيعة أنثربولوجية الإنسان الأمازيغي في الجدول رقم خمسة (05).

الجدول رقم خمسة (05)
أنثربولوجية الإنسان الأمازيغي

أنثربولوجية الإنسان الأمازيغي		
فيزيولوجيا	أخلاقيا	النمط المعيشي (المسكن والملبس)
1. القامة طويلة 2. عيون شفافة 3.شعر أشقر ورأس مستطيل 4. متوسط القامة 5. سحنة شفافة 6. شعر أسمر 7. قصير القامة 8. الرأس القصير 9. العيون السمراء 10.الشعر الأسمر(كبني ميزاب).	1. فلاح مقيم 2. عامل كناز 3. تاجر حاذق 4. شجاع 5. حار، منتقم ممن أغضبه 6. حر، متطرف في الحرية (يكره الرئاسة) 7. فخور بأصله وعشيرته 8. هائم بمسقط رأسه.	1. سكن كهوف مثل كهوف إيفري بالجزائر 2. طبيعة سكنه متنقلة 3. لباسه البرنوس والقندورة 4. تاريخه يعود إلى حوالي العصر المسيحي 5. انتعل نعال بكعب مستطيل.

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على كتاب: مبارك بن محمد، الميلي (2004)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، ج1، ط4، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ص ص، (142- 144).

ثانيا: الطّبيعة الاجتماعية والدّينية.

في غياب وثائق مدونة واجه الدّارسين لهذا الموضوع صعوبات جمّة، منها على سبيل المثال صعوبة تناول الأفكار الدينية الأمازيغية في العصر القديم، باستثناء ما أظهرته بعض الاكتشافات الأثرية والتي تمثلت في وضعية الجسم، القرابين،

حيوانات الأضحية، كما عُدت البازينة شوشة (قلنسوة نوع من أنواع القلاع الاسطوانية)، هذا ما دلَّ على أنَّ الأموات كانت تدفن بعناية.[1]

كما مارس البربر إحيائية زراعية أساسها ذكر، والمطر أساسها أنثوي وكذلك الأرض وهذه الإحيائية موثقة كموروث ثقافي غنائي في أغنية للمطرب الأمازيغي "آيت منقلات"، إذ تبنوا الآلهة الأجنبية فادمجوا "بعل" الـه الفينيقيين في المطر أو السماء وادمجوا عِشتَا بنت بعل "أوتانيت" مع الـه اليونانيين "دمتر"[2] والتي سمّاها فيما بعد الرومان بـ "سيرس" وأدمجت بالأرض الأم.

وممّا أوردته الدّراسات أنّ الإله الّذي عبده البربر جميعا هو الإله "الكبش"، فقد ظلّ هذا الإله مقدسا وراسخا لعدة قرون، هذا ما دلت عليه النحوت والنقوش وتماثيل صغيرة ذات الكبش الإلهي في كل شمال إفريقيا.[3]بالإضافة إلى أنّ "ماسينيسا" هو أحد ملوك البربر لم يستطع رفض هذه الآلهة، ولم يرفض معتقدات الشعوب الأخرى.

من خلال ما سبق يتبين لنا أنّ الشعب الأمازيغي، شعب احتضن كل الدّيانات ويقبل بفكرة التعدد الدّيني وحتى اللّغوي والفكري، هذا ما جعل البربر ينفتحون على ديانات أخرى مثل:

المسيحية:

يَذكر الدّارسون أنّ موقع قرطاج المجاور لنوميديا موطن الأمازيغ قديما على مفترق الطرق -الشرق والغرب- يسمح بتمهيد الطريق أمام الدعوة النصرانية والإسلامية فيما بعد، فمنذ نهاية القرن الثاني للميلاد أصبح للمسيحية في ربوع الأمازيغ أتباع كثر، حيث عقد مجمع عام سنة220 ميلادي، ضم واحد وسبعون (71) أسقفا، وبعده بعشرين سنة عقد مجمع آخر ضم تسعون (90) أسقفا. ممّا أدّى إلى نشوء حركة الدوناتية نسبة إلى مؤسسها "دونات"، وهو أسقف نوميدي وذلك ما بين (303-304 للميلاد).[4]ووصلت هذه الديانة إلى الغرامنت، وهي حدود الجنوب إذ ظلت ديانة حصرية في الأساس إلى ما بين سنتي (568-569 للميلاد)، وحتى ظهور الإسلام.

الإسلام:

---

(1) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص 45.

(2) محفوظ، قداش (1993)، **الجزائر في العصور القديمة**، دون طبعة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 33.

(3) **نفس المرجع**، ص ص، (33، 34).

(4) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص ص، (46، 47).

نحاول أن نتناول هذه النقطة جملة لا تفصيلا لأنّها سترد فيما هو آت، إذ سنتناول مرحلة ما بعد دخول الأمازيغ في الإسلام، وكيف تفاعلوا معه كدين جديد بعد ظهور الإسلام ودخوله في إستراتيجية جديدة تمثلت في نشر الإسلام خارج جغرافية شبه الجزيرة، فكان إلزاما من الفتوحات التي كانت من نصيب شمال إفريقيا.

بحيث دخل الأمازيغ الإسلام جماعيا، وكان الدّين محصورا في المدن، لكنه انتشر تدريجيا في الأرياف، الهضاب، وفي الصحراء الجنوبية، ولأنّ الأمازيغ لهم روح الاستقلالية كما رأينا في المسيحية، فإنّ معارضتهم الدّينية تمثلت في حركة الخوارج - الناتجة عن معادلات حول خلافة الرّسول صلى الله عليه وسلم - والّتي كان لها التأثير الكبير، حيث دعت إلى الزهد المساواة، وبعد ما تحوّلت معارضتهم إلى معارضات داميّة أسّسوا مملكة مستقلة في "تيهرت" و"تلمسان"و"سجلماشة"، وفي القرن (10) للميلاد، أسّس الكتامة من القبائل الصغرى إمارة "فاطمة شيعية" لصالح "المهدي عبيد الله".

أمّا المذهب السّني فلم ينتصر إلا بداية القرن الحادي عشر (11) ميلادي، وكان ذلك على يد الصحراويون الرّحل "اللّمطوطة" أوّلا، ثم الجيليون"المحمودة" الّذين فرضوه بمجيء الدولة الموحدية في القرن الثاني عشر(12) ميلادي، ووحّدت الصّفوف الدّينية بعض الخوارج الإباضيين الّذين يعيشون حتى اليوم في جبل نفوسة في ليبيا، ووادي ميزاب في الجزائر وجربة التونسية.[1]

وبهذا فإنّ كلّ المناطق الّتي يتواجد بها أمازيغ الجزائر شهدت مرور مختلف الدّيانات السماوية، حيث تفاعل معها الفرد الأمازيغي، بالقبول بما يتوافق مع عادته وتقاليده، في مقابل الرفض لما يتعارض وأعرافه، ويدل هذا على قابلية الأمازيغ للتعدّدية والتنوع في جانبها الاجتماعي، وهذا ما سوف نحاول اكتشافه في المطلب الثالث الّذي يتطرّق لطبيعة التنظيم السّياسي لأمازيغ الجزائر.

ثالثا: الطّبيعة الاجتماعية ،اللّغوية والثّقافية.

نتناول في هذا الشّق المعرفي باعتمادنا على أنّ اللّغة جهاز تواصل يتفاعل من خلاله الفرد الأمازيغي في بيئته الأمازيغية، حيث أنّ اللّغة البّربرية (الأمازيغية) كغيرها لغة ساذجة بسيطة ثم تطورت مع الزمن وتأثرت بما كان يجاورها من اللّغات الرّاقية، وخصوصا الفينيقية وكان لها أدبها وبلاغتها. وألفت بها تآليف علمية قبل

(1) **نفس المرجع**، ص ص (47- 49).

الإسلام وبعده[1]، وقد وثقت هذه اللّغة بحروف شكّلت خطوطا كتابية خاصة بالبربر ومنها:

1 ـ الخط اللّوبي: ويُعدّ أقدم الخطوط في اللّغة البربرية إذ عثر على نقائش مزدوجة بين الخط البوني واللّوجي، وذلك في لُقى وُجدت في النّصف الأوّل من القرن19م، جمعها المؤرخ "J.B.chabort"، "ج.ب.شبور" في مدونة بلغت 1152 صورة، منها نقائش "دقة" والّتي تؤكد قِدم هذا الخط، حيث يعود تاريخها إلى 139 ق.م الموافق للسّنة العاشرة من حكم الملك البربري "مكوسن بن الملك ماسينسن"، ومما لوحظ في هذه النقائش أنّها كتبت من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين، ثم من أسفل إلى أعلى، ثم من أعلى إلى أسفل، هذا ما أدّى إلى تغيير الحروف كما هو مبين في الشكل رقم (02).[2]

الشّكل رقم إثنين (02)

نقائش الخط اللّوبي، النّصف الأوّل من القرن 19 ميلادي.

وضع أفقي ‖ " ل " = " و " ⊃ " م "

وضع عمودي = " ل " ‖ " و " U " م "

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على كتاب: محمد المختار، العرباوي (2005) في مواجهة النزعة البربرية وأخطارها الانقسامية، دون طبعة، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، ص 28.

ومن خلال هذه النقائش، تم ضبط أبجدية الخط اللوبي، المتكونة من 22 حرفا، وقد انتشر هذا الخط على نطاق واسع في بلدان المغرب العربي: (تونس، المغرب، الجزائر)، كما هو مبين في الشّكل رقم ثلاثة (03).

(1) مبارك بن محمد، الميلي، **نفس المرجع**، ص 119.

(2) محمد، العرباوي، **نفس المرجع**، ص ص، (28، 29).

الشّكل رقم ثلاثة (03)
نماذج لنقائش لوبيّة وما يقابلها في اللّغة العربيّة

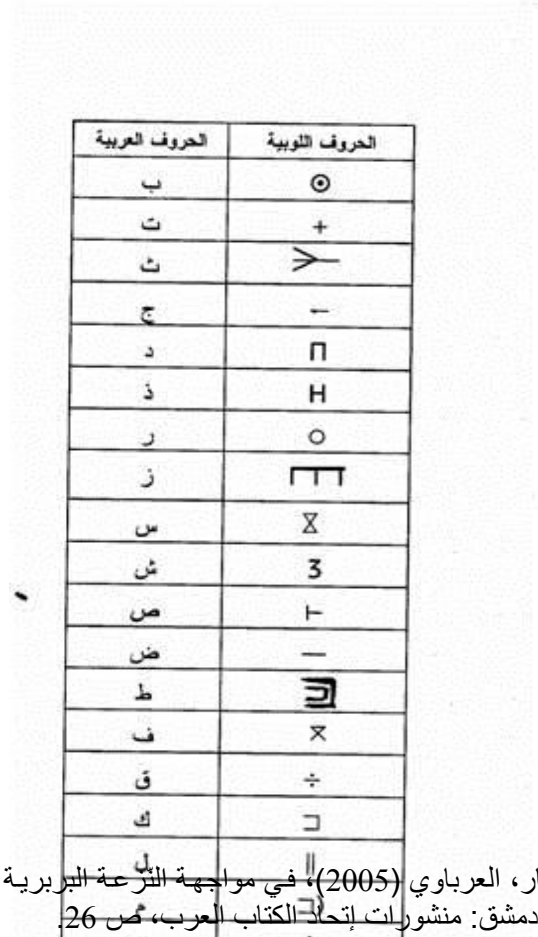

الحروف اللوبية	الحروف العربية
⊙	ب
+	ت
⋋	ث
⊢	ج
⊓	د
H	ذ
○	ر
⊓⊓	ز
⧖	س
3	ش
⊢	ص
—	ض
⧉	ط
⧗	ف
÷	ق
⊐	ك
‖	ل
⊐	م
⊢	ن
≡	هـ
⋋	و
⊢	ي

المصدر: محمد المختار، العرباوي (2005)، في مواجهة النّزعة البربرية وأخطارها الانقساميّة، دون طبعة، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، ص 26.

2- خط تيفيناغ: وهو الخط الّذي بدأ كتابته "الطوارق" بربر الصحراء المنتشرون فيما بين موريتانيا، الجزائر، ليبيا، التشاد، النيجر ومالي. أمّا كلمة "تيفيناغ" فتعني"فينيقي"، وهذا ما يساعد على ضبط بدايات هذا النّمط تاريخيا، إذ يربط بالدور الفينيقي الّذي كان له تأثيرات في عمق الصحراء لوجوده في السّاحل الغربي، وهذا في النّصف الثّاني من الألف الأولى قبل الميلاد، وكما ورد أنّ "تيفيناغ" تعني الحروف المنزلة من الإله في اعتقادهم أنّها ليست من وضع البشر، وحروف التيفيناغ تمثل أشياء من الكون مثل الشّمس والهلال والبرق، وتدل على معنى مواقف، إمّا لصفة ذلك

الشيء مثل السرعة للبرق، وإمّا لفائدته كالحرارة للشمس، وهو خط يتركب من عشرة حروف، وخمسة أشكال تسمى"تيدباكين"، معناها الدليل على العمل والتوسع، ويعتقدون أنّ هذه الأشكال من وضع البشر، وهذا النموذج يشكّل حروف "تيفيناغ" القديمة كما توافقها أو يقاربها من الحروف العربية.[1]كما هو مبين في الشّكل رقم أربعة (04).

وفي العام 2002 عرفت الجزائر تعديلا دستوريا جديدا، يجعل من اللغة الأمازيغية لغة وطنيّة أي في المرتبة الثانية بعد اللّغة العربية. وفي مجال الإعلام أنشأت المندوبية السّامية للأمازيغية، بتعاون مع وزارة الاتّصال الجزائرية، قناة أمازيغية تبثّ برامجها أرضيا على جميع أنحاء التراب الجزائري، وذلك منذ شهر مارس 2005، وبمعدل ست (06) ساعات في اليوم، من الرّابعة بعد الزوال إلى العاشرة ليلا. وتجدر الإشارة كذلك أنّ بعض البلديات الجزائرية تكتب بطاقات المرافق العامّة، وأسماء الشوارع، والأزقة بحروف تيفيناغ، ولا تمنع السلطات الجزائرية المواطنين من إطلاق أسماء أمازيغية على مواليدهم كما هو الحال في المغرب.[2]

الشّكل رقم أربعة (04)
نماذج لنقائش خطّ التيفيناغ وما يقابلها في اللّغة العربيّة

(1) رابح، درواش (2005)، **العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الإجتماعي**، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ص 150.

(2) إبراهيم، أوزيد (أكتوبر،2013)، **الذكرى السادسة والعشرون للربيع الأمازيغي**، الساعة 14.00، من الموقع: { http://tawiza.x10.mx/Tawiza111/ouzid.htm }

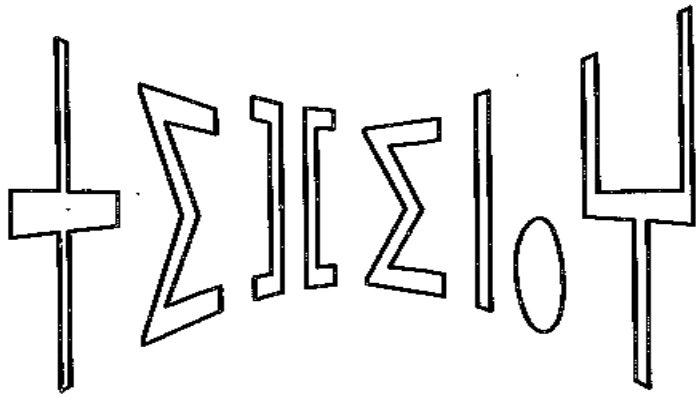

a	ا	ⵄ
b	ب	ⴱ
c	ش	ⵛ
d	د	ⴷ
d	ض	ⴹ
e	-	ⴻ
f	ف	ⴼ
g	ڭ	ⴳ
h	ح	ⵃ
gh	غ	ⵖ
h	ه	ⵀ
i	-	ⵉ
j	ج	ⵊ
k	ك	ⴽ
l	ل	ⵍ

m	م	ⵎ
n	ن	ⵏ
p	-	ⵒ
q	ق	ⵇ
r	ر	ⵔ
s	س	ⵙ
t	ط	ⵟ
t	ت	ⵜ
u	-	ⵓ
v	-	ⵯ
w	و	ⵡ
x	خ	ⵅ
y	ي	ⵢ
z	ز	ⵣ
z	-	ⵥ

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⴰⵏⴰⵡⴰⵔⵉⵜ ⴰⵏⵉⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ

ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ ⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵔⵜ ⵜⵉⵏⵎⵓⵔⵓ ⵏ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ

المصدر: منتدى اللّهجة الأمازيغيّة (أكتوبر2013)، حروف التيفيناغ الأمازيغية، الساعة 11.00، من الموقع: { http://www.forum.ennaharonline.com/thread287.html }.

وختام الحديث عن اللّغة البربرية، واعتمادا على ما قدمته الدّراسات الحديثة حول هذه اللّغة فإنّ البربر لا يدينون لأحد في وضع الحروف الهجائية التي ترجع إلى عهد الفينيقيين، وهي لغة تواصل بين أفراد المجتمع الأمازيغي وتلقى تشجيعا

لتعليمها بداية من ترسيمها كلغة وطنية ثانية لكن يبقى هاجس تعدد لهجاتها يؤرق صانع القرار في الجزائر وغيرها من دول شمال إفريقيا.

أمّا عن الطبيعة الثقافية فتمتاز منطقة القبائل بمجموعة من العادات والتقاليد التي يتناقلها ويتوارثها أفرادها جيلا عن جيل، ذلك لأنّها تُعد ذخيرة شعبية ومعرفية ورمزا للأصالة والثقافة القبائلية، فأي خروج عنها أو تركها في نظر سكانها، يعتبر إهمالا لمقومات هذه الثقافة العريقة.

فمن جملة هذه العادات والتقاليد، الّتي ما تزال تمارس، نذكر منها عادة إحياء المناسبات والأعياد الدّينية مثل عاشوراء والمولد النبوي الشريف وغيرها. وذلك بتحضيرات وممارسات مميزة ففيها يتم إعداد أكلات وأطباق تقليدية، مثل الكسكسي باللّحم والفطائر الّتي يتم توزيعها على الزائرين لأضرحة الأولياء الصالحين في هذه المناسبات السعيدة وأيّام الاثنين والخميس ويصاحب هذه الزّيارات التصدق بالعشور والأموال قصد التبرّك والخير وإقامة إحتفالات شعبية في أجواء أخوية بهيجة، فيما يعرف ب "ثمشرط" أو "الوزيعة"، ويتم فيها نحر الثيران، وتقسيمها على الأهل والجيران بالعدل والإنصاف.

كما لعبت الزوايا ـ على وجه التحديد ـ دورا مهما في ذلك، بترسيخ حب الوطن والنضال في قلوب أبنائها، ونذكر على سبيل المثال زاوية "سيدي بهلول بن عاصم" بقرية الشرفاء والمعروفة بتعليم القرآن وأصول الدّين والفقه وكذا حرصها على الحفاظ على معالم الثقافة الأمازيغية، ودفع أفرادها إلى الكفاح والجهاد لإخراج المستعمر من أرض الأجداد.[1]

المطلب الثّاني: طبيعة التنظيم السّياسي للأمازيغ.

على غرار كافة التنظيميات الأصلية القديمة تتشكل الحظيرة الأمازيغية من:

1. الأسرة: وهي أصغر وحدة سياسيّة، وفوقها توجد الفصيلة، وهي تجمع أسر عديدة تربطها ببعضها البعض سلالة مشتركة في شكل قرية أو دوار بالنسبة للبدو.[2]، يُسير شؤون كل قرية هيئة إدارية أو مجلس عام يسمّى "تاجماعت"، تتكون من رؤساء وأعضاء تتولى مهمة حل المشاكل والنزاعات بين الأفراد والعائلات وتضع القوانين.[3]

ثم تأتي العشيرة وهي مجموعة من الصفوف والقرى، ثم القبيلة (تجمع عشائر)، وأخيرا الكنفدرالية أو العرش (تحالف ظرفي لمجموع القبائل).[4]

---

(1) سلوى، طبركان، **مرجع سابق**، ص ص (09 - 11).
(2) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص 44.
(1) سلوى، طبركان، **مرجع سابق**، ص 09.
(2) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص 44.

2. الجمهوريات القرويّة: اعتمدت الجماعات المشكّلة للقرية على تعيين مندوبين يتخذون القرارات، باعتمادهم على القضاء المحلي، وهو قانون غالبا ما يستند على تنفيذ القرارات الجماعية، لكن هذه الجماعات (أو الجمهوريات القروية) لم يعزز لديها الانتماء ممّا خلق صراع لمد نفوذ القرية، مما أدى إلى تشتت جغرافي وحدّه فيما بعد نظام جديد، سمي بالإقليد (الملك).
3. الإقليد: ويطلق عليه أيضا إسم "أغاليد" جمع "إغليد"، يعتمد على توريث الحكم للأكبر سنا من الذكور في العائلة مثل "قايا" خلفه ابنه "ماسينيسا" حوالي 207 للميلاد.

وكان ملوك البربر، يُميزون أنفسهم إما بتاج أو ببعض انتصاراتهم، فكان لهم سلطة دون المساس بنظام القبائل الخاص، الذي كانت تدير به نفسها بنفسها[1].

وكان لها نظام أصلي، فللقبيلة أعراف وقوانين ترتكز عليها وتتخذها معيارا للتنظيم والتسيير الأمر الّذي أكسبها حصانة متينة يصعب اختراقها وتغير أسلوب نمط حياتها، كما كانت كل قرية تحكم نفسها ولكل قرية مجلس تنتخبه انتخابا حرا وتقدّم إليه من قدّمته كفاءته وبدا صلاحه، ورجاحة عقله وإخلاصه للقرية.[2]، هذا ما أدى إلى تمسك القرى البربرية باستقلالها السياسي، لذلك أسماها اللاتنيون – Nations populé_gents[3]

لقد عُدّ الإقليد في نظر الدارسين بداية الملامح للنظام الملكي، فكان بداية لبروز ممالك أمازيغية كاملة.

الممالك الأمازيغية الّتي حكمت شمال إفريقيا:

مع انتهاء القرن الثالث قبل الميلاد، ظهرت للوجود محاولات جادة للإتحاد والتّنظيم السّياسي الحق، حيث ظهرت كنفدراليات تحت مسمّى مماليك.

إمارة الغرب "المور": أمَرها "يوخا" أسست في القرن الثالث قبل الميلاد تكوّنت من إتحاد عدّة قبائل من مملكة ماصيصليا، ومن الجنوب بلاد الجيتول، وذكر كامبس أنّها لم تكن تتمتع بالسلطة المركزية بل كانت مختلف أجزائها تتميز بنوع من الذاتية.

إمارة ماصيصيليا: تمتد هذه الإمارة حسب أتربون من واد ملوية إلى رأس بوقرعون في شبه جزية القل شرقا، أشهر أمرائها وأقواهم، صفاقس، ويذكر أنّ سيق

---

(3) محفوظ، قداش، **مرجع سابق**، ص 58.
(4) محمد علي، دبوز **(1964)**، **تاريخ المغرب الكبير**، دون طبعة، القاهرة: دون دار نشر، ، ص 72.
(5) محفوظ، قداش، **مرجع سابق**، ص 59.

كانت العاصمة، حيث استقبل صفاقس سنة 206 قبل الميلاد، ثم حولت العاصمة إلى سرتا.

ممّا ذكر عن هذه الإمارة أنّها احتوت على ثلاث مدن ساحلية، اعتمدت على موانئ لازالت قائمة إلى الآن، وهي، ميناء الآلهة (مرسى الكبير بمدينة وهران)، ميناء أيول (شرشال) بمدينة تيبازة حاليا، ميناء صلداي (بجاية)، كما أقامت هذه الإمارة علاقات تجارية خارجية مع إسبانية.

إمارة ماصيليا 203- 148 قبل الميلاد: تمتد على شرقي الجزائر الحالية وغربي تونس، وقد تخلصت من سيطرة ماصيصيليا على يد ماسينيسا ذي الشخصية القوية، ويعد نظام الحكم فيها بالتوارث بحسب السن.[1]

استمرت هذه المملكة تحت ريادة "ماسينيسا" الذي أخذ يتوسع على كامل نوميديا، ووحدها سياسيا وتوصل إلى بسط نفوذه حتى منطقة سرت، وذلك على حساب قرطاجة.[2]

أمّا فيما يخص الحكام الذين حكموا الإمارات أو الممالك الأمازيغية فندرجهم بالتفصيل ضمن الشكل رقم خمسة (05).

(1) محمد إبراهيم، الميلي، **مرجع سابق**، ص ص، (41- 43)
(2) لحسن، سرياك، **مرجع سابق**، ص 34.

الشكل رقم خمسة (05)
الحكّام الّذين حكموا الإمارات أو الممالك الأمازيغية.

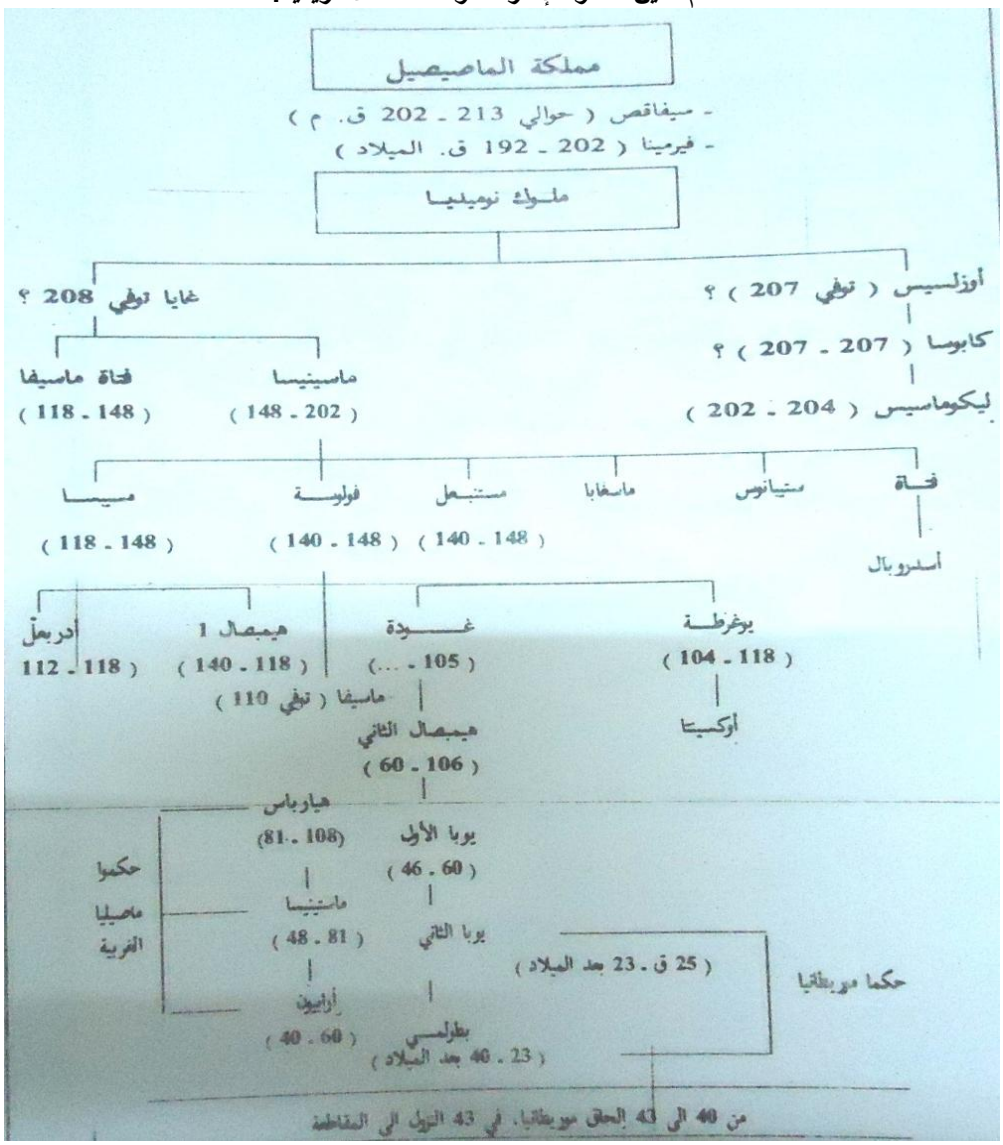

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على كتاب: محفوظ، قداش (1993)، الجزائر في العصور القديمة، دون طبعة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 66.

وآخر ما يمكن قوله بعد تناولنا للتنظيم السياسي الأمازيغي، أنّه لم يبق كما في بدايته معتمدا على القبيلة والعشيرة، بل تطور حتى وصل إلى نظام سلطوي مملكي،

وقد أشارت المخلفات الحفرية إلى أنّ السكان الأمازيغ الّذين عاشوا ضمن النظام السلطوي المملكي، تأثروا بالحضارة القرطاجية المجاورة لهم، إلا أنّهم بقوا مرتبطين ارتباطا وثيقا بالأرض.

المطلب الثالث: طبيعة التّنظيم الاجتماعي والسّياسي لأمازيغ الجزائر.

على الرُّغم من اشتراك أمازيغ الجزائر في الكثير من العادات والتقاليد مع أمازيغ شمال إفريقيا، فإنّه يبقى للتنظيم الاجتماعي والسّياسي خصوصية، نظرا لتوافر مجموعة من الأسباب من بينها الطبيعة الجغرافية والأنثربولوجية للإنسان الأمازيغي الجزائري، نتيجة تأثره بالحضارات الّتي مرت على المنطقة، خاصة في طبيعة التّنظيم الاجتماعي والسّياسي، وهذا ما سنتطرق إليه بشيء من التفصيل في هذا المطلب من خلال:

أولا: طبيعة التّنظيم الاجتماعي لأمازيغ الجزائر.

أ. البُنية الاجتماعية للمجتمع الأمازيغي الجزائري: تركز الدوائر الاجتماعية، وخاصة منطقة القبائل والتي تمثل مركز الأمازيغ في الجزائر،على ثلاثة ركائز وهي: اسم العائلة ـ الملكية ـ الأرض، تعمل وفق آلية مشتركة، بحيث يؤدي المساس بواحدة منها إلى خلل وظيفي للبنية الاجتماعية، فمثلا التفريط في الأرض هو تفريط في الشرف، ومن ثم تفريط في اسم العائلة، فالأرض رمز تواصل ومنبع تلاحم للأجيال ومصدر بقاء.[1] ويمكن أن نجمل هذه الركائز في دوائر قرابية كما في الشكل رقم ستة (06).

الشكل رقم ستة (06)
ركائز العائلة الأمازيغية والدوائر القرابية.

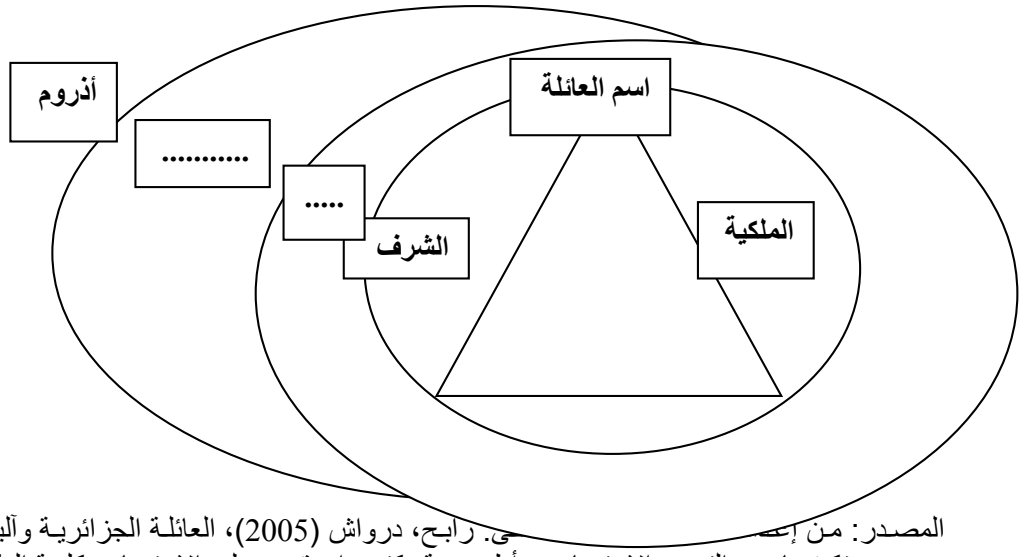

المصدر: من إعـ[illegible]ى. رابح، درواش (2005)، العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ص 147.

ب. النّمط المعيشي: ليس هناك ما يعتمد عليه في إلقاء الضوء على النمط المعيشي لأمازيغ الجزائر سوى قطع نحاسية أثرية وجدت بإحدى المدن الجزائرية دلت بعض الدّراسات على بعض من نمط حياة الإنسان الأمازيغي.

المسكن: نجد أنّ أمازيغ الجزائر ينقسمون إلى قسمين وفق الطبيعة السكانية وهما:

- رُحّل: بيوتهم يخف حملها، وهذا لانتجاع الكلأ والعشب لمواشيهم تستعمل اليوم في مناطق الصحراء بالجنوب الجزائري تعرف بالخيمة.
- أهل القرى والمدن: يتخذون بيوتهم من الخشب أو من الحجارة ويغطون سقوفها بالدّيس، أو غيرها من النباتات. كما لهم هندسة خاصة في البناء تمثلت في بناء جدارين متوازين ثم يتم صب الحصى حتى تمتلئ ما بينهما

من الفضاء.[1]كما بنى أمازيغ الجزائر حصونا لوضع ثرواتهم أسماها الرومان "كاسيتيلا".[2]

الملبس: لبس أمازيغ الجزائر ألبسة صوفية منها البرنس والقشابية والكساء الذي لم يزل شائعا في هذا العصر ويعرف بالمصطلح الشعبي "الحايك"، أما على الرأس فلبس أمازيغ الجزائر قديما "القنور" (العمائم).[3]

المطعم: لقد اقتات أمازيغ الجزائر على لحوم الصيد والحيوانات الأنيسة قبل معرفته الزراعة، أمّا بعد معرفتهم للزّارعة فقد شكلت المنتوجات النباتية أساس طعامهم، وكان أساس هذه الأطعمة الحنطة، الّذي يصنع منها خبز "كسرة" يطهى في رماد بيت الحار، كما عُدَّت الكسكسي الأكلة المفضلة لديهم، أمّا البدو فيعرفون بأكل اللحم وشرب الحليب.[4]

الحرف: عرف أمازيغ الجزائر حرف عديدة ندرجها في الشكل رقم سبعة (07).

(1) مبارك بن محمد، الميلي، **نفس المرجع**، ص 142.
(2)محمد إبراهيم، الميلي، **مرجع سابق**، ص 33.
(3) مبارك بن محمد، الميلي، **نفس المرجع**، ص 144.
(4) محفوظ، قداش، **نفس المرجع**، ص 29.

الشكل رقم سبعة (07)
الحِرف التي مارسها أمازيغ الجزائر.

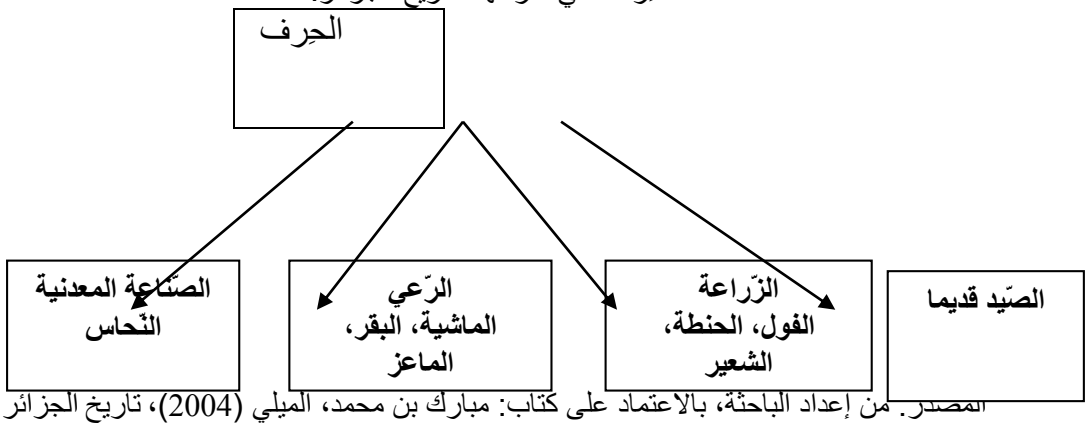

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على كتاب: مبارك بن محمد، الميلي (2004)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، ج1، ط4، الجزائر:مكتبة النهضة الجزائرية، ص ص (146- 147)، وكتاب: محفوظ، قداش (1993)، الجزائر في العصور القديمة، دون طبعة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص29.

ج. المرأة في المجتمع الأمازيغي: لا تحتل المرأة دورا ثانويا في البيت، بل بصماتها تكاد توجد في كل ما له علاقة في الحياة الدّاخلية العائلية، فهي تساهم في أداء وظيفة التنشئة الاجتماعية وعلى الأخص الجنس الأنثوي، هذا العنصر أقرب إلى الأم منه إلى الأب، ويمتد نشاطها لتساهم في الاقتصاد المنزلي، الذي يرتكز على مداخل جلّها من الفلاحة ذات المردود المعاشي المحدود الأمر الّذي استدعى تسييرا محكما وصارما يضمن إشباع حاجيات العائلة في كل الظروف، ومع ذلك فإنّها لم تملك حق الإرث الّذي تم تجاوزه عن طريق الزواج الداخلي، كما أنّ زواجها كان من مهام الجماعة، وبذلك فهي تتساوى مع الرجل الذي يفقد حق الاختيار في زواجه أيضا.[1]
وفي مسار التغير الاجتماعي وعملية الانتقال التدريجي من المجتمع التقليدي التراتبي المغلق إلى المجتمع الحديث المفتوح على كل ما هو خارجي والمتحرر من سلطة التقاليد، وشمل هذا التحول المرأة، الّتي تأثرت بالنموذج الغربي، ممّا أدّى إلى خروجها إلى العمل.[2]

د. التّضامن العائلي: يظهر التضامن في أشكال مختلفة داخل المجموعة منها: التعاضد في الأعمال الزّراعية في الحقول وبناء المساكن، فهذه الأعمال

(1) رابح، درواش، **مرجع سابق**، ص 149.
(2) دحماني، سليمان (2006)، **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 24.

تتطلّب يد عاملة كبيرة قد تفوق عدد أعضاء العائلة لتشمل الآخرين، كما يظهر التّضامن في التكّفل بالمعوزين وحسن الضيافة والاستقبال وهذا في الحالات العادية، واليومية لكن استثناءً عند النزاعات والصراعات ما بين العائلات أو القبائل فإنّ الثأر لأعضاء العائلة مسألة تخص الجميع دون استثناء.[1]

ثانيا: طبيعة التّنظيم السّياسي لأمازيغ الجزائر.

إنّ مقولة النّظام الأبويّ المرادفة للنّظام التقليدي فالأبوية هي الخاصية الأساسيّة هي الخاصية الأساسيّة للمجتمع الأمازيغي الجزائري، والأساس في هذا النّظام هيمنة الرّجل على المرأة وهيمنه الكبار على الصغار ممّا يعني توزيع السّلطة هرميا على محوري الجنس والسّن، وهو نظام يرتبط جذريا بالعائلة الممتّدة أبويا.[2]

فالنّظام السُلطوي الأبوي يُبنى على المؤسسة العائلية القائمة على الزواج الشرعي ذو القاعدة المادية المشتركة السكن والأرض، وتضمّ الأفراد الّذين ينحدرون من النسل الأبوي يخضعون كلهم لسلطة الأب الّذي يُعتبر بمثابة رئيس العائلة ومرشدها الدّيني وقاضيها وله السّلطة المطلقة على أعضاء العائلة يحدد دور كل عنصر فيها، قراراته لا تناقش، واحترامه واجب مقدس، سلطته تتدخل في كل ما يتعلق بالتنظيم العائلي كالبيع والشراء، وكذا تحديد ميزانية العائلة،وتنظيم المناسبات والإشراف على حسن القيام بها.[3]ويعتمد هذا النّظام على مستويين اثنين للتواصل:

أ.من فوق إلى تحت: ويتخذ طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتحذير والتخويف والتهديد والتوبيخ والتنديد والتخجيل والاستهزاء والإذلال والقلق ...إلخ. وقد يقترن بالعقاب والحرمان والغضب والصفع والإخضاع وكسر العنفوان.

ب. من تحت إلى فوق: يتخذ هذا المستوى طابع الترجي والإصغاء ورفع التقارير والانصياع والاسترحام والتذلل والاستعلام والترديد والتجاوب والاستجابة المقترن بالبكاء والكبت والصمت، والانسحاب والمراقبة الذاتية وإخفاء الأسرار والتكتم والتحجج والمكر والمسايرة والإحساس بالذنب والقلق والخوف والرضوخ...إلخ.[4]

---

(1) رابح، درواش، **مرجع سابق**، ص 151.
(2) دحماني، سليمان، **مرجع سابق**، ص 85.
(3) رابح، درواش، **مرجع سابق**، ص 149.
(4) دحماني، سليمان، **مرجع سابق**، ص ص، (86،87).

ويبقى النّظام الأبوي في المجتمع الأمازيغي الجزائري متأثرا بأنموذجين وهما: السّلطة الأبوية الرومانية القديمة المتمثلة في (ذات العاهل) Patria Potesta، والسّلطة الأبوية العربية القديمة والمتمثلة في (رب البيت).[1]

(1) دحماني، سليمان، **مرجع سابق**، ص 85.

نظام الجماعة (تاجماعت):

إنّ البنية السياسيّة للمجتمع الأمازيغي في الجزائر تقوم على أساس الولاء وفق لعبة الصفوف، أحدهما علوي المتفوق والثاني سفلي المنهزم أو المتراجع إراديا، فنظام الصف فوق نظام القبيلة يضم مجموعة من القبائل تقوم بينها تحالفات سياسيّة فتشكل صفوف ضد بعضها، وهذه التحالفات تغذيها عداوات أحيانا يجهلون سببها، ويختزل كل نزاع فرديا كان أو جماعيا في شكل تضاد بنائي، هذه القاعدة تسيطر على كل الحياة الاجتماعية، فالصراع بين الرابطات يتخذ شكل مؤسسي لأنّ المواجهة مرتبطة بقوانين العُرف أكثر من ارتباطها بقواعد الحرب، هذا التنظيم المتقابل يكون توزانه مضمون بالأزمة نفسها، فالقوى تتعارض وتتركب وتتوازن.

ويلعب العقلاء ذوي الخبرة والحنكة السياسيّة دورا هاما في امتصاص الصراعات التي كثيرا ما تقوم حول الأرض، أمّا الزّواج أو غيرها من المشاكل التي تخصّ الشّرف وهؤلاء لا يستندون في فضّهم للنزاعات على القوانين المكتوبة بل على ما تعارف عليه المجتمع وكثير منها مستمد من الشريعة الإسلامية، فالقوانين عندهم ممارسة وليست مكتوبة.

يتم مساندة جماعة العقلاء بواسطة ما يسمى بالمرابطين وهؤلاء يتمتعون بمكانة تصل إلى حد التقديس في أذهان الناس، وقد تنسج حول المرابط أساطير فيزداد الناس تمسكا به نظرا لكراماته التي يتمتع بها.

ولا تكاد تخلو أي مدينة أو منطقة جزائرية من مرابط "ولي" يرمز لها ولجانبها المقدس ولهيبتها الدينية، ويبدو أنّ حياتهم (المرابطين) قريبة من التصوف، إلاّ أنّهم يعيشون في وسط المجتمع، يتعاملون معه في البيع والشراء، وحضور جلسات الصلح، وفضّ النزاعات.[1]،ويمكن إجمالا أن نُجمِل النّظام القرابي لأمازيغ الجزائر في الشكل رقم ثمانية (08).

الشّكل رقم ثمانية (08)
النّظام القرابي لأمازيغ الجزائر

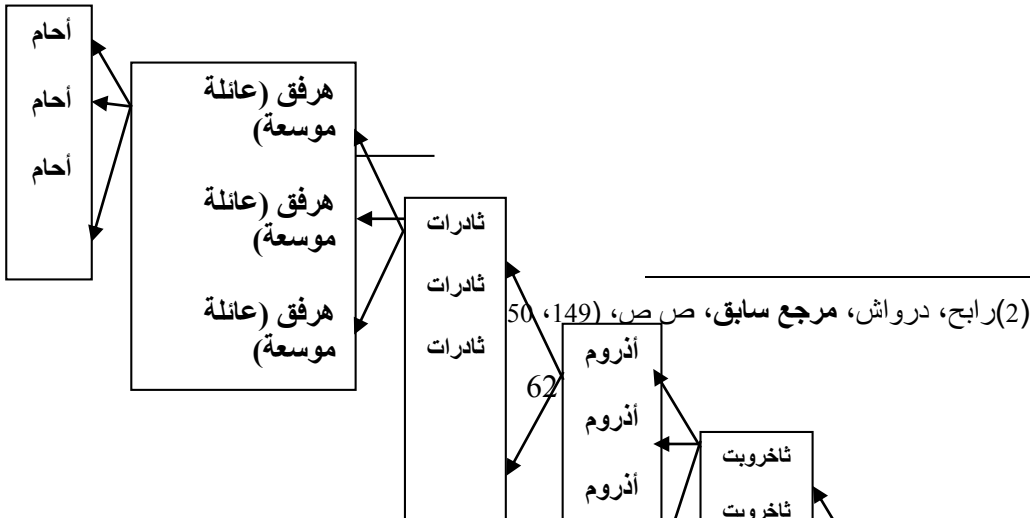

(2)رابح، درواش، **مرجع سابق**، ص ص، (149، 150

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على: رابح، درواش (2005)، العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ص 151.

من خلال ما سبق ذكره في هذا المطلب، نلاحظ وجود تنظيم قرابي أكثر منه سياسي يعتمد أساسا على رابطة القرابة مع احترام مجموعة من المحدّدات كالسّن والجنس والدرجة العلمية، ورصيد الخبرة والقدرة القتالية، وهذا نتيجة تأثّر أمازيغ الجزائر بمرور حضارات الفينيقيين والرومان والبزنطيين والمسلمين في مجال التّنظيم الاجتماعي والسّياسي والإداري ولعل أهمّ ما ورثه أمازيغ الجزائر فكرة النّظام الأبوي.

وكنتيجة للمبحث الثّاني، يشترك أمازيغ شمال إفريقيا في الكثير من الخصائص السّياسيّة والاجتماعية والتنظيميّة بسبب الاشتراك في الأصل والأرض، باستثناء بعض الفوارق القليلة التي كانت بسبب مرور الحضارات المختلفة بدول دون أخرى.

وما يُمكن التوصل إليه في هذا الفصل، هو أنّ الأمازيغ أمّة من أقدم الأمم، عايشت معظم الحضارات، وأخذت كل ما من شأنه أن يساهم في بناء حضارة أمازيغية، استطاعت أن تبني نموذجا خاصا بها، يمسّ كافة مناحي الحياة، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، وثقافيا، بحيث أصبح الأمازيغ اليوم محلّ دراسة واهتمام الكتّاب والباحثين ولعل هذه الدّراسة تُعتبر بمثابة الإضافة إلى هذا الإرث التاريخي والحضاري، الذي يمتد في كل دول شمال إفريقيا، خاصة الجزائر، في وقت يعيش فيه العالم العربي حراكا على كافة المستويات، وهذا ما يجعل الأمازيغ عرضة للتأثر أو التأثير بما يحدث، وهذا ما سوف نتحدث عنه في الفصول الآتية من هذه الدّراسة.